

البرامج التلفزيونية الساخرة في الوطن العربي بين النقد الجريء و مهنية الإعلام

إعداد : زينة بولطيف - طالبة بمرحلة الدكتوراه سنة ثالثة -
جامعة صالح بوبنيدر - قسنطينة 3 - الجزائر -

ملخص الدراسة

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على جزئية مهمة في الإعلام الساخر ألا وهي البرامج التلفزيونية الساخرة، ومدى و قدرة هذه الأخيرة على توجيه الرأي العام وصناعة جمهور خاص لها، وكذا قدرتها على تأدية وظائف الإعلام كاملة من خلال مضامينها التهامية و الساخرة .

الكلمات المفتاحية :

تلفاز ، برامج ، إعلام ، سخرية .

Sarcastic television shows in the Arab world between bold criticism and media professionalism

BY / BOULTIF ZINA (PHD Student)
University Of Constantine

Abstract

In This study we seek to shed light on an important part of the satirical media which is satiric television programs and their ability to guide the public opinioned to create their own audience as well as their ability to preform the full media function through their contents using satiric messages.

Key words :Television ;programs; media ;sarcasme .

مقدمة

تختلف قوالب الإنتاج في الإعلام السمعي البصري كما في الإعلام المكتوب إذ تأتي متابعة البرامج من مدى جاذبيتها و من خلال الطريقة المصورة بها و كذا مدى دقتها و احترامها لمختلف القيم الإعلامية المعمول بها أثناء التحرير و الإنتاج للإعلام السمعي البصري بصفة عامة، كما أن للخط الافتتاحي للوسيلة الإعلامية دورا في نوع الرسالة التي تقدمها الوسيلة للجمهور وهو ما يبدو في دور القائم بالاتصال. وتتوزع الأحداث ألزم على القائمين بالإعلام إلى ابتكار طرق حديثة في صناعة المعلومة من خلال تقنيات التحرير و الإنتاج بالدرجة الأولى وهو ما أفرز استعارة عدد من الأنواع الأدبية و الفنية و تكيفها تدريجيا مع الإعلام على غرار أسلوب القصة الصحفية و كذا الاستعارة من الأدب أيضا في خصائص تحرير الروبورتاج الصحفي، إضافة إلى ذلك أصبح الإعلام منذ وقت طويل يستعير من الفنون الدرامية وهو ما يظهر من خلال الكوميديا المتلفزة هذا النوع الساخر الذي وجد مكانته في وسائل الإعلام السمعية البصرية أو بالأحرى باتت هذه الأخيرة تتجه نحوه نظرا لميزة النقد و الهزل التي يقدمها و التي تعد الطريقة الأمثل للتعاطي مع بعض المواضيع المحظورة يتعلق الأمر هنا بمختلف المواضيع السياسية سواء في العالم العربي خاصة في البلدان التي تعاني تضيقا في حرية التعبير و الإعلام كما بات لزاما استخدام هذا النوع تباعا لتوجهات المشاهدين العصرية التي باتت تنجذب نحو كل ما هو مصور و هزلي ناقد يعبر عن حالهم تجاه القضايا الكبرى.

تحديد موضوع البحث و إشكاليته

1- الإشكالية

لطالما شكلت البرامج التلفزيونية الساخرة توجهها مختلفا في الإعلام السمعي البصري وهو توجه ناتج عن حالة انعدام حرية التعبير التي سادت مختلف الأوطان التي انتشر فيها هذا النوع الإعلامي خاصة في الوطن العربي إذ تحتل البرامج التلفزيونية الساخرة مكانة خاصة وذلك لأنها تعبر في أغلب الأوقات عن حالة الرفض و التمرد تجاه الوضع الراهن للبيئة التي يبيت فيها البرنامج التلفزيوني الساخر، إذ تسعى الوسيلة الإعلامية من خلال هذه الأخير إلى نقل المعلومة الإعلامية للجمهور بطريقة غير مباشرة وساخرة تعتمد على الهزل و الهدف هنا هو معالجة المعلومة الخيرية بشكل آخر أكثر بلاغة ووضوحا

لدى عامة المشاهدين خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمواضيع السياسية والتي عادة ما يكون لها جماهير كبيرة. و البرامج التلفزيونية الساخرة هي احد وسائل الاتصال التي لاقت شعبية كبيرة نتيجة لقدرتها البالغة على تصوير الواقع المعاش بصورة هزلية وهي الطريقة التي يرى المنتجون أن هذه الوسيلة تجذب الجمهور وهي طريقة التي باتت مستخدمة في عديد من القنوات العربية و الأجنبية . ومن أجل معالجة هذا الموضوع البحثي قمنا بوضع التساؤل الرئيسي لهذه الورقة البحثية و المتمثل في ما هي توجهات البرامج التلفزيونية الساخرة في الوطن العربي ؟

2- مصوغات البحث

يعد اندراج الموضوع ضمن دائرة الاهتمام الشخصي " البرامج التلفزيونية الساخرة و حرية التعبير" من بين الأسباب التي دفعتنا لاختياره للبحث، إضافة قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت موضوع البرامج التلفزيونية الساخرة بالبحث وكذا حدائته وقلة مراجع البحث التي تعالجه ، إما عن الأسباب الموضوعية فمن خلال هذه الدراسة نسعى إلى رفع الستار عن ما يتعلق بتوجهات البرامج التلفزيونية الساخرة إضافة إلى تقديم مساهمة علمية في المجالين " البرامج التلفزيونية الساخرة و حرية التعبير" وكذا معالجة محور من محاور الملتقى و المتمثل في الاستثمار في الإنتاج الإعلامي و تأثيره على صناعة الرسالة الإعلامية .

تندرج أهمية الدراسة في حدائتها وارتباطها بالبيئة الاجتماعية التي تنجز فيها حيث يعد الإنتاج السمعي البصري من بين القضايا الجوهرية التي تحتل مكانتها الخاصة في الوقت الحاضر نتيجة حالة الانفتاح السمعي البصري في الجزائر ، وهو المجال الذي لا يزال خصبا و رهين عدد من المتغيرات الجيوسياسية.

3- منهج الدراسة وأدوات جمع المعلومات

3-1 منهج الدراسة

البحث الوصفي : هو من البحوث الشائعة الاستخدام بين الباحثين، وهو يهدف إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة، ومن ثم يعمل على وصفها، فهو يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع ويهتم بوصفها بدقة، ويعرف المنهج الوصفي على أنه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصورها كيفيا وكميا¹ حيث سنعتمد على هذا المنهج لجمع بيانات تفصيلية عن

موضوع البحث والموسوم بـ البرامج التلفزيونية الساخرة في الوطن العربي بين حرية التعبير و التجاوزات الأخلاقية وقراءتها كيفيا .

3-2 مجتمع البحث

تعد مرحلة تحديد مجتمع البحث من بين أهم الخطوات المنهجية في علوم الإعلام والاتصال حيث تتوقف عليه باقي إجراءات البحث الأخرى، لذلك فهي تتطلب من الباحث عناية ودقة كبيرتين. ويعرف مجتمع البحث على أنه جميع المفردات أو الوحدات التي تتوافر فيها الخصائص المراد دراستها. ومجتمع البحث في هذه الدراسة هو مجموع البرامج التلفزيونية الساخرة في الوطن العربي.

3-3 عينة الدراسة لكل فرد في مجتمع الدراسة حق في يكون ممثلاً في عينة الدراسة، لكن اختيار فرد ما، لا يؤثر مطلقاً على اختيار فرد آخر، ويهدف اختيار العينة إلى الحصول على معلومات تتعلق بمجتمع الدراسة. وتعرف العينة بأنها عملية اختيار عدد من الأفراد للمشاركة في دراسة ما بحيث يكون هؤلاء الأفراد ممثلين للمجموعة التي يتم اختيارهم منها والهدف من اختيارها هو الحصول على معلومات حول مجتمع الدراسة². وسنعمد في هذه الدراسة على العينة القصدية وهي بناءً على اسمها تخضع للاختيار المقصود لمفرداتها تبعاً لطبيعة الموضوع وأهداف البحث، إذ يتشكل مفردات العينة ممن تتوفر فيهم الشروط المحددة مسبقاً³، والعينة المراد دراستها من خلال هذه الورقة البحثية هو برنامج "البرنامج؟" لـ "باسم يوسف" .

4- مصطلحات الدراسة

4-1 السخرية تعرف على أنها عبارة نصوص و خطاب يسعى الى مهاجمة شيء ما أو موضوع ما بأسلوب هزلي و نقدي⁴ ويقترب مفهوم السخرية عند الأوروبيين من معنى التهكم في اللغة العربية حيث هي طريقة للتعبير عن عكس ما يقصده المتحدث وهي تعبر عن صورة للسخرية يكوم الغرض منها الهجاء و الازدراء و التهكم و ينطوي على سخرية عميقة و هجاء مر يجعلانه أوقع في النفس و أكثر تنبيهاً⁵.

• **4-2 البرامج التلفزيونية الساخرة**: ويمكن تعريفها حسب موضوع البحث بأنها البرامج التي تهدف إلى التسلية و الترفيه وكذا توجيه الرأي العام و توعيته إلى قضية ما بطريقة غير مباشرة تقوم على التهكم و السخرية .

- 4-3 حرية التعبير : هي الصورة الأشمل لجميع أشكال الحريات وهي حق من حقوق الإنسان الذي كفلته المواثيق و الدساتير لدى مختلف الدول، ويقصد له من خلال هذه الدراسة الأسلوب الغير خالي من القيود الذي يتبناه القائمون على البرامج التلفزيونية أثناء إعدادهم للبرامج الساخرة .

2- الجانب التوثيقي للدراسة

كانت بدايات الإعلام الساخر قد انطلقت من الكاريكاتير الذي ينتمي إلى الفنون التشكيلية لتشمل بعد ذلك الكوميديا المصورة عبر شاشات التلفزيون في ما يعرف حاليا بالبرامج التلفزيونية الساخرة .

2-1 مفهوم البرامج التلفزيونية الساخرة

تتمثل البرامج التلفزيونية الساخرة في مجموع البرامج ذات المحتوى الهزلي و التي تبث عبر شاشات التلفزيون إذ يكون محتوى هذه البرامج في غالب الأحيان ذا توجه سياسي، إذ تركز البرامج التلفزيونية الساخرة على تقسيمات معينة في وجه الشخص المصور أو في الموقف الاجتماعي بشكل غريب ومضحك وذلك بقصد توجيه المشاهد إلى حقيقة واقعية من خلال السخرية، كما يمكن تعريفها على أنها أفلام حركية منتجة بأسلوب درامي مشوق ومضحك مبالغة على أسلوب السخرية .

2-2 طريقة إنتاج البرامج التلفزيونية الساخرة

تقوم البرامج التلفزيونية الساخرة بالتركيز على حركية الأسلوب و الصور المتتابعة و المصحوبة بصوت أو عن طريق فيديو مصور، والتي يتضمن محتواها موضوعات تتناول قضايا واقعية، يتم عرضها بطريقة ساخرة من أجل إضحاك الجمهور و توجيه رسالة كما تعتبر بعض الأدبيات أن البرامج التلفزيونية الساخرة ترتبط بوجود مسلسل تلفزيوني ساخر وهو مجموعة من حلقات تمثيلية متتالية يستغرق عرضها مدة زمنية ،وتنتهي كل حلقة بقمة أو أزمة مثيرة لتعليق و تشويق المشاهد وذلك لتعزيز عنصر التشويق لدى المشاهد و حمله على مشاهدة الحلقة الموالية. كما تلعب بنية النص في الإعلام المصور الساخر إلى مجموعة من القواعد في البناء التحريري .

2-3 الاستمالات الاقناعية في البرنامج التلفزيوني الساخر

يقوم إنتاج البرامج التلفزيونية الساخرة على مجموعة من الاستمالات العقلية و العاطفية التي يركز عليها مرسل الرسالة الإعلامية من أجل إخراج و إنتاج البرنامج التلفزيوني الساخر ويمكن تلخيصها في:

- استمالات العقلية في برنامج التلفزيوني الساخر

هي استمالات تعتمد على مخاطبة عقل المشاهد وتقديم الحجج و الشواهد و تنفيذ الآراء المضادة بعد مناقشتها و إظهار جوانبها المختلفة من اجل تحليل القضايا المطروحة على ساحة سياسية و الاجتماعية وغيرها ، إذ تتم الاستمالات من خلال أساليب عدة أبرزها الاستشهاد بالمعلومات و الأحداث الواقعية ، تقديم أرقام وإحصائيات و نسب مئوية، تقديم أرقام و إحصاءات ونسب مئوية بناء النتائج على معلومات، تنفيذ و تكذيب وجه النظر مضادة .

- الاستمالات العاطفية في برنامج التلفزيوني الساخر

وهي تعتمد على أسلوب العاطفة باستخدام الشعارات و الرموز و الأساليب اللغوية من المحسنات البديعية و الصور البيانية لتقريب المعنى و تجسيد وجهة نظر القائم بالاتصال في البرنامج وكذا استخدام النكت، و كذا اللجوء إلى التمثيل بشخصيات حقيقية.

- سيكولوجية الفكاهة في البرامج التلفزيونية الساخرة

تعتمد هذه الأخيرة على النكتة بأشكالها المختلفة، و التهكم ويقصد به الكلام الذي في غير سياق تواصل متعارف عليه بهدف النيل سلبا من مقولة أو فكرة و غيرها فيكسر تواتر مسار الحديث من مسار الجد إلى مسار الهزل وهو فن يرسم ضحكة على الوجوه و لكنه يورث جرحا و ينوي شرا . يستخدم التهكم في المجال السياسي بكثرة إذ يمس صناعات القرار إذ يلجأ إليه من أجل التخفيف من حد الانفعال و يشيع استخدام في زمن الاختناق السياسي .

2- أشكال الإعلام الساخر

- **النشرات الإخبارية الساخرة les guignols**: هي طريقة لعرض الأخبار اليومية المتعلقة ببلد ما، و لكن بطريقة هزلية إذ يتم استحداث شخصيات كرتونية تشبه الشخصيات الواقعية ووضعها داخل استوديو حقيقي ليتم عرض نشرة إخبارية هزلية ناقدة للوضع الحقيقي .

- **تمثيلات التلفزيون Sketch**: هي شكل من أشكال الأعمال الدرامية واسعة الانتشار فهي عمل فني متكامل القصة و الحدث لها بداية ووسط و نهاية، تعرض في جزء أو جين بحيث تكون كحلقة واحدة و تدور قصتها حول فكرة واضحة، إذ تتناول الأحداث و القضايا الواقعية بطريقة ساخرة و تهكمية بالنسبة للفاعلين في الأحداث.

3- خصائص البرامج التلفزيونية الساخرة

للبرامج التلفزيونية الساخرة بعد من أبعاد الدراما وأسلوب إنتاجي في الإعلام مميز نظرا للخصائص التي تميزه إذ يعمل بأساليبه المتنوعة على إيصال الرسالة الإعلامية و الاتصالية بشكل بسيط و واضح مقارنة بالأنواع الصحفية الأخرى وللإعلام التلفزيوني الساخر مجموعة من الخصائص التي تجعله مميزا من بينها⁶:

القدرة على كشف العيوب : للبرامج التلفزيونية الساخرة القدرة الكاملة على تصوير الحقائق ووصف الواقع بشكل هزلي بسيط وكذا بطريقة سهلة و سريعة تساعد المشاهد على التفسير.

■ **التبسيط :** تقوم البرامج التلفزيونية الساخرة على أسلوب بسيط قائم على التركيز على الكم أي أن الصورة كلما كانت بسيطة كلما كانت ذات معنى و مغزى ، والمبالغة في الوصف أو في و زيادة النص لن يخدم لا المخرج ولا المنشط على حد سواء حيث أن الوضوح و البساطة تعد من أساسيات هذا النوع الإعلامي، حيث ينبغي أن يكون للبرامج التلفزيونية الساخرة القدرة على الإثارة.

■ **الفكاهة :** تعتبر الفكاهة و وسائل الإعلام ظاهرتين متداخلتين بحيث يصعب الحديث عن احدهما دونما اللجوء إلى الآخر، فانطلاقا من الرسوم الكاريكاتورية و الرسوم المتحركة ومرورا بالبرامج التلفزيونية الساخرة و الإعلانات الفكاهية على الانترنت و أشرطة السيكم و الملاحظات المضحكة في الخطوط الافتتاحية و مقالات الرأي، تعمل وسائل الإعلام عل تطوير الظهور اللغوي للفكاهة، فسواء كانت تؤدي وظيفة التسلية أو تمثل إستراتيجية تسويقية أو أداة للتعبير عن الرأي أو تستعمل للهجوم غير المباشر أو لقول ما لم يقل، فإن الفكاهة في وسائل الإعلام ذات أهمية من حيث كونها أداة خطابية و كذا ظاهرة اجتماعية ولغوية في الوقت نفسه.⁶ إضافة إلى كون البرامج التلفزيونية الساخرة تسعى إلى إضافة نوع من التسلية و المرح و كذا الاعتبارية في نقل الأحداث و تجريدها جزئيا من الجانب الجدي و تكييف الأحداث بطريقة مسلية تهدف إلى إضحاك تسلية القارئ و ترجمة الأحداث في ذهنه دونما مجهود عقلي مبالغ فيه .

■ **الآنية و الواقعية في قضايا البرنامج :** فتناقش البرامج التلفزيونية الساخرة قضايا الواقعية مهتم بها الرأي العام خصوصا جراء الظروف و الأوضاع ملتبسة التي تعيشها المجتمعات، إذ لابد من أن تعالج كل القضايا الراهنة في وقتها بطريقة هزلية .

- قدرة المتلقي على فهم محتوى البرامج الساخرة : إذ يعتمد تلقي المحتوى الإعلامي في هذه البرامج على قدرة المشاهد و كفاءته في قراءة وتفكيك شفرات العلامات وبعبارة أدق فان المعنى النهائي سيكون مختلفا تبعا لقدرته أو كفاءته ألفته بعادات المشاهدة و إدراك للعالم الذي يعرض عليه .
 - تحقيق المعنى والدلالة في إدراك المشاهد للبرامج الساخرة : فيتعامل المشاهد مع البرامج التلفزيونية الساخرة عبر مرحلتين، الأولى هي إدراك المعنى الذي يقصد المقدم و الثاني تحديد دلالة ذلك المعنى له.
- الجانب التطبيقي للدراسة

1- التحليل الكيفي لبرنامج " البرنامج "

- 2- اسم القناة :بدأ بث البرنامج لأول مرة في افريل 2011 على يوتيوب ، ثم تحول إلى برنامج على قناة ONTV ثم انتقل إلى قناة CBC عام 2012 حتى تم إيقاف البرنامج في 2013، ثم انتقل إلى قناة إم بي سي مصر وعاد للبث ابتداء من 7 فيفري 2014 على شاشة إم بي سي مصر قبل ان يتم توقيفه نهائيا .

1-1 تعريف ببرنامج " البرنامج "

برنامج " البرنامج " هو برنامج أسبوعي ساخر كان يقدمه باسم يوسف على قناة إم بي سي مصر، بداية من سنة 2011 وفي تاريخ 2 جوان 2014 تم إعلان نهاية برنامج البرنامج بشكل نهائي في مؤتمر صحفي قام به باسم يوسف وتم بثه على موقع اليوتيوب. "كان للبرنامج أثر في الإعلام والرأي العام المصري في عهد الرئيس السابق محمد مرسي بث البرنامج على مدار أربعة مواس تميزت بما يلي :

➤ الموسم الأول

حصل علي عرض لتقديم برنامج علي قناة أون تي في . وأذيعت أول حلقة تحت المسمى الجديد في أوت 2011 واستمر الموسم لمدة عام كامل ثم قرر باسم يوسف إنهاء تعاقد مع القناة نظرا لرغبته في تقديم البرنامج بجمهور حقيقي مثل برنامج دايلي شو لجون ستيوارت . ونجح في التعاقد مع قنوات سي بي سي لتقديم الموسم الثاني التي قامت بالإعداد له وتجديد مسرح راديو بوسط البلد وتمت إذاعة أولي الحلقات في نوفمبر 2012

➤ الموسم الثاني

قام باسم يوسف بالتعاقد مع قناة CBC الفضائية لتقديم برنامج البرنامج الموسم الثاني ولكن بشكل مختلف وعلى وتيرة جون ستيوارت حيث يذاع البرنامج في مسرح راديو القاهرة بوسط البلد في وجود جمهور، وجدير بالذكر أن مسرح سينما راديو كان قد تم تصميمه لكي يماثل مسرح راديو سيتي بنيويورك

بالولايات المتحدة الأمريكية. البرنامج متنوع في فقراته حيث يبدأ بملاحظات باسم الساخرة على الأحداث الجارية ثم يقوم باستضافة شخصيات عامة ونجوم من مختلف المجالات والتيارات وتنتهي الحلقة بالترفيه من خلال مواهب فنية مختلفة في كل حلقة. ويذاع البرنامج مرة واحدة في الأسبوع كل يوم جمعة.

➤ الموسم الثالث

أعلن باسم يوسف عبر حسابة على تويتر عن استكمال عرض برنامج "البرنامج 7" وتم إذاعة الحلقة الأولى في موسم ثالث على قناة سي بي سي يوم الجمعة 25 أكتوبر 2013 . وأعلنت قناة 'سي بي سي' مساء اليوم الجمعة إيقاف برنامج 'البرنامج' الذي يقدمه الإعلامي الساخر باسم يوسف لعدم التزامه ب'السياسة التحريرية للقناة'، ولوجود مشاكل تجارية. وأضاف مجلس إدارة القناة في بيان أذاعه الإعلامي خيرى رمضان أنها فور استلامها شريط الحلقة الثانية في الموسم الجديد من البرنامج فوجئت بعدم ملائمة المحتوى الإعلامي للحلقة بسياسة القناة التحريرية التي سبق أن أعلنت عنها في بيانها السابق. وأضافت أن ما سبق يعني إصرار فريق الإنتاج علي مخالفة هذه السياسة، فضلا عن مخالفته تسليم عدد معين من الحلقات متفق عليها وسبق أن حصل فريق العمل علي مستحقاتها كامل.

➤ الموسم الرابع

بعدها بفترة اذاعت الصحافة أن باسم يوسف قد ينتقل إلي إم بي سي بعد مقابلته ب علي جابر⁷ وبالفعل انتقل باسم يوسف إلي قناة إم بي سي مصر وعرضت أولى الحلقات من الموسم في 7 فيفري 2014م.

➤ تكريمات البرنامج

تم ترشيح برنامج "البرنامج" كأفضل برنامج في عام 2013 من قبل موقع اليوتيوب⁸ وكان موقع يوتيوب قد أعلن أنه سيكرم برنامج "البرنامج؟" بعدما تجاوز عدد مشتركيه على الموقع مليون مشترك، وسيحصل البرنامج على درع تذكاري على شكل رمز تشغيل الفيديو مطلي بالذهب⁹.

اسم البرنامج : سمي هذا البرنامج باسم " البرنامج" وهو الاسم الذي لا يحمل في طياته أي نوع من التوجهات السياسية غيرها بل يبدو من خلال الاسم أن المضامين التي يقدمها شاملة لمختلف الميادين و بالفعل هو ما نجد عند متابعة حلقات من برنامج البرنامج حيث يتعرض مقدم البرنامج لمجموعة من مواضيع الساعة على الصعيد المحلي المصري و العربي و العالمي و لكن بطريقة هزلية ساخرة وناقدة، كما عرف على باسم يوسف أنه قدم من خلال حلقاته في هذا البرنامج التلفزيوني الساخر نقدا لاذعا للرئيس المصري السابق محمد مرسي، ناهيك عن ذلك فإن أول ما بثت هذه المضامين كانت تحت

مسمى برنامج "يوسف باسم شو" مما يدل على أن المضامين تعبر بالدرجة الأولى عن توجهات صاحبها.

مقدم برنامج البرنامج: كان باسم يوسف وهو طبيب جراح يعمل في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات. وبعد زيارة له إلى مصر وقعت أحداث ثورة 25 يناير وكان أحد الأطباء الميدانيين المتطوعين في ميدان التحرير لإسعاف المصابين وشهد العديد من القصص البطولية والتراجيدية المؤثرة. مما أصابه بالاندهاش حينما وجد الكم من الهجوم من بعض المشاهير على الثوار في الميدان مما دفعه هو وزملائه وكان احدهم وهو محمد خليفة وهو مخرج ومونتير في تقديم حلقات ساخرة تحت اسم "باسم يوسف شو" علي موقع يوتيوب للرد بشكل ساخر علي هؤلاء.

فكرة البرنامج : فكرة البرنامج تمخضت عن كل من يوسف باسم و المخرج محمد خليفة عقب عملهم في إسعاف الثوار في ميدان التحرير أثناء ثورة 25 جانفي بمصر حيث شدهم تهجم الفنانين و بعض الجهات على الثوار وهو ما دفعهم للرد بطريقة فعالة و تصل إلى كافة المشاهدين تحت مسمى "باسم يوسف شو" على موقع اليوتيوب .وبعد تقديم بعض الحلقات لاقت نسب مشاهدة تخطت مليون مشاهدة، واستمر تقديم العرض لمدة 3 شهور حتى قرر التعاقد مع قناة "إن تي في" لتحويل العرض إلي برنامج أسبوعي يذاع في التلفزيون.

اللغة المستخدمة : يستخدم المنشط اللهجة المصرية أثناء الحديث عن مختلف المواضيع، إضافة إلى استخدام الاستمالات العقلية و العاطفية من اجل جذب المشاهد و استخدام أسلوب التكتيت بشكل واسع و كذا التهكم على مختلف الشخصيات التي يتعرض لها بالنقد، كما يستخدم المنشط بعض الكلمات البذيئة من أجل التعبير عن القضايا وهي الكلمات التي لا تلفظ لكن يشار لها بالصفير أثناء عملية المونتاج .

جينيريك البرنامج : يمثل جينيريك البداية للبرنامج توجهات المنتج و يلخص حياته من مجالي الطب و الجراحة إلى اليوتيوب و التلفزيون و معالجة قضايا الساعة بطريقة هزلية، كما يشير المنشط في نهاية الجينيريك من خلال التنويه أن الشخصيات المشار إليها في البرنامج هي شخصيات وهمية غير موجودة وهو تنويه تهكمي، يقصد به العكس تماما حيث أن كل الشخصيات التي يتناولها يوسف باسم هي شخصيات موجود في الواقع إضافة إلى إشارته من خلال التنويه إلى أن البرنامج موجه للفئة الكبار فقط

نظرا لاستخدامه لصور و مصطلحات ذات إحياء جنسي، ويشير أيضا إلى أن المشاهدين الذين يخلون عليهم أن لا يشاهدوا البرنامج.

ديكور البرنامج : البرنامج كان في بدايته عبارة عن أستوديو عادي بخلفية خضراء، إلا انه غير في الآونة الأخير و لجأ لاستخدام أستوديو بجمهور حقيقي وهو ما أعطى لمسة جيدة للبرنامج من خلال التفاعل الموجود بين الجمهور و المنشط هذه التفاعلية التي تنقل للجمهور عبر الشاشات .

إخراج الحلقة : يتم تركيب الحلقة و اخرجها ارتكازا على عرض صور وفيديوهات القضايا التي يريد المنشط التعليق عليها ويعلق عليها أثناء عرضها أضاف إلى ذلك يستخدم المخرج الصور العادية و الصور الكارتونية و الصور المتحركة يلاحظ أيضا أن استخدام التعليق ومع ضحك الجمهور في الوقت ذات أضاف لمسة نوعية و هزلية ساخرة وناقدة تصل للجماهير بمختلف أنواعها حتى وان كانت غير معنية بالقضية المعالجة .

الجمهور المستهدف : يستهدف هذا البرنامج جميع الأفراد البالغين حيث هو غير موجه للأطفال ولكن لكل الأفراد نساء و رجالا و المهتمين بالقضايا الراهنة في الوطن العربي .

هدف البرنامج : يهدف البرنامج في ظاهره إلى الترفيه عن المشاهد العربي خاصة و انه يحمل لمسة الفكاهة لكن الهدف الأساسي هو النقد لمختلف الأوضاع السياسية و الاجتماعية و غيرها التي تسيطر على المشهد العربي في وسائل الإعلام إضافة إلى توعية الرأي العام ومحاولة صناع توجهات جديدة له تقوم على تبني الديمقراطية و النظر للقضايا الراهنة بنظرة أكثر واقعية و محاولة إبعاد المشاهد عن التلقي السلبي للمعلومات التي تبث من وسائل الإعلام التابعة للأنظمة و تشجيعه على قراءة ما بين الأسطر و البحث عن توجهات أخرى في المعلومة الخبرية .

القراءة الضمنية لبرنامج " البرنامج "

✓ يعد برنامج البرنامج ليوسف باسم من بين البرامج التي لاقت شعبية كبيرة لدى المشاهد العربي ودليل ذلك هو الانتقال الدائم بين القنوات هذا الانتقال الذي يعود لسببين أساسيين الأول كون محتويات البرنامج لا تتماشى دائما مع الخط الافتتاحي للقنوات و كذا الجمهور الواسع للبرنامج نتيجة ما حققه من شعبية.

- ✓ شعبية البرنامج لم تكن نتيجة الصدفة بل نتيجة لصدق المحتوى والذي يلامس بشكل كبير قضايا المواطن العربي و المصري على وجه الخصوص فالمحتوى الإعلامي الصادر من بيئته يعد أكثر صدقا و نجاحا من المحتوى الإعلامي المقلد .
- ✓ شكلت قضايا الثورة المصرية و الأحداث بين العلمانيين و الإخوان ومواضيع الرئيس محمد مرسي ،مادة دسمة للبرنامج وهو ليس تكرارا بل نتيجة ترابط الأحداث من الثورة المصرية إلى حين سنة 2014 تاريخ وقف البرنامج نهائيا.
- ✓ تعد الموهبة و الثقافة و الذكاء الاجتماعي و كذا التوجه الشعبي الذي تتميز به شخصية يوسف باسم من بين المؤهلات التي ساعدت في إنجاح البرنامج .
- ✓ يستخدم المنشط بعض الصور و الإيحاءات الجنسية وهو ما أشار إليه في نهاية الجينيريك وهو الشيء الذي يتنافى مع عادات المشاهد العربي التقليدي و في الوقت نفسه هي لمسة الجرأة في البرامج الساخرة و في الإعلام الساخر بصفة عامة وهو الموضوع الذي يلاقي نقدا كبيرا في الصحافة و في أوساط الجماهير خاصة حلقتي "الجماهير" و "البطانية" .
- ✓ كما أن تعطش المشاهد العربي لبرامج تتمتع بقدر من الحرية ساهم في إنجاح هذا البرنامج الساخر، وكما أن عودة الرقابة و الأنظمة العربية تدريجيا إلى ما كانت عليه ساهم في توقيف البرنامج .

خاتمة

تشكل البرامج الساخرة في وسائل الإعلام شكلا من أشكال حرية التعبير و حرية الإعلام إذ يعتمد نجاح البرامج التلفزيونية الساخرة على ذكاء القائم بالاتصال و المنشط و استخدام أسلوب التهكم و النكتة في الطرح و استخدام الاستمالات العقلية و العاطفية، وربط المواضيع المختارة بالبيئة التي تصدر منها، وهي البرامج التي لابد من أن تعود إلى إنتاجها قنوات الإعلام المحلية والعربية العودة إلى استخدام هذا النوع من البرامج من اجل إعادة الثقة بين المشاهد و الوسيلة الإعلامية و كذا استخدامه بأسلوب راقى مع الابتعاد عن التهريج و الصخب و السعي إلى مخاطبة العقل البشري توعيته من خلال النكتة وليس إضحاكه فقط.

المصادر و المراجع

- ¹ علي معمر عبد المؤمن، البحث في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ط1، ليبيا، 2008، ص287.
- ² علي غربي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، دار الفائز للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2009، ص127.
- ³ أحمد الخطيب، البحث العلمي والتعليم العالي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن، 2003، ص 43.
- ⁴ علي غربي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، مرجع سابق، ص137.
- ⁵ Le petit robert ; Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française ,paris 1986 , P1766.
- ⁶ حمدان خضر سالم: الكاريكاتير في الصحافة، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان 2014 ، ص 13
- ⁷ أحمد عبد النعيم: حكايات في الفكاهة و الكاريكاتير ،دار العلوم للنشر و التوزيع ،ط 1، القاهرة، 2009 . ص 107.
- ⁸ Jan chovanec & Isabel ermida :language & humour in the mediaCambridge Scholars Publishing,UK.2012 ,p1.
- ⁹ مقال بعنوان "UPDATED: Bassem Youssef's El-Bernameg gone for good" منشور في 24 جوان 2014 اطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2018 على الساعة 17.20 متوفر على <http://english.ahram.org.eg/News/102760.aspx>
- ¹⁰ مقتطف من تصريح قديم لباسم يوسف على موقع تويتر متوافر على <https://twitter.com/Byoussef/status/> اطلع عليه بتاريخ 28,03.2017 على الساعة 14,20
- ¹¹ مقال بعنوان : هل يفجر باسم يوسف مفاجأة لجمهوره بالانتقال لـ MBC قريبا ؟". جريدة الفجر نيوز ،اطلع عليه بتاريخ 14.02.2017 على الساعة 1.11 متوافر على <http://www.elfagr.com/295479#>
- ¹² مقال بعنوان :باسم يوسف مرشح لجائزة "أفضل برنامج في العالم"، منشور على موقع المدينة بتاريخ 21.04.2014 اطلع عليه بتاريخ 14.02.2017 على الساعة 23.00 متوافر على موقع <http://www.al-madina.com/article/223606>
- ¹³ نفس المرجع .